

الوافي في الوفيات

عَلَى بَكَرٍ أَخِي فَارَقْتُ بِكَرًا ... وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكَرٍ .
فلم سمعت سكينه هَذَا الشعر قالت : ومن هو بكر هذا ؟ فوصف لها فقالت : أهو ذاك
الأسيّد السّذي كَانَ يَمُرُّ بِنَا ؟ قالوا : نعم ! .
فقالت : لقد طاب بعده كلّ شيء حتّى الخبو والزيت ! .
قيل إنّ عائشة بنت طلحة حجّت في سنة و حجّت سكينه أيضا فكانت عائشة أحسن آلة وبغلا
فقال حاديتها من الرجز : .
عائشَ يَا ذَاتَ الْبِغَالِ السَّيِّئِ .
لَا زِلْتَ مَا عِشْتَ كَذَا تَحْجَيْنِ .
فشقّ ذَلِكَ عَلَى سكينه ونزل حاديتها فقال من الرجز : .
عائِشَ هَذِي ضَرَّةٌ تُشْكُوكِ .
لَوْلَا أَبُوهَا مَا اهْتَدَيْ أَبُوكِ .
فأمرت عائشة حاديتها أنْ تكفّ فكفّ .
حُكْمِي أَنَّهُ اجتمع رواة جرير وكثيرٌ وجميل والأحوص ونُصِبَ فافتخر كلٌّ منهم بصاحبه
وقال : صاحبي أشعر ! .
فحكموا سكينه بنت الحيين لمّا يعرفون من عقلها ونفاذتها في الشعر فخرجوا حَتَّى
استأذنوا عِلَائِيَّهَا وذكروا لها مَا كَانَ من أمرهم فقالت لراوية جرير : أليس صاحبك
السّذي قول من الكامل : .
طَارَقْتُكَ صَائِدُهُ وَلَيْسَ ذَا ... وَقَتَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ .
وأيّ ساعة أحلى للزيارة من الطروق ؟ قبّح □ صاحبك وقبح شعره ! .
هلاّ قال : .
وإنّ ذَا ... وقت الزيارة فادّخُلي بِسَلَامٍ ؟ .
ثمّ قالت لراوية كثيرٌ : أليس صاحبك السّذي يقول من الطويل : .
يَقْرُّ بَعِينِي مَا يَقْرُّ بَعِينَهَا ... وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ الْعَيْنُ قَرَّتِ .
وَلَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَّ لِعَيْنِهَا مِنَ النِّكَاحِ أَفِيحِبُّ أَنْ يُنْكَحَ ؟ فَدَبَّحَهُ □ وَفَدَّحَ
شِعْرَهُ ! .
ثمّ قالت لراوية جميل : أليس صاحبك السّذي يقول من الطويل : .
فَلَا وَ تَرَكْتُ عَقْلِي مَعَ مَا طَلَبْتُهَا ... وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي .

فما أرى صاحبك هوي وإنما طلب عقله قبّحه □ وقبح سعره ! .

ثُمَّ قال لراوية نصيب : أليس صاحبك السّذي يقول من الطويل : .

أَهِيمُ بِرِدْعَدٍ مَا حَيَّيْتُ وَإِنْ أُمْتُفُوا حَزَنِي مَنْ ذَا يَهْمُ مَنْ ذَا يَهْمُ
بِهَا بِعَدِي .

فما لَهْ هِمّةٌ ألاً من يتعشّقها بعده ! .

قبّحه □ وقبح شعره ! .

ألاً قال من الطويل : .

أَهِيمُ بِدَعْدِ مَا حَيْتُ وَإِنْ أُمْتُ فَلَا صَلَاحَتٌ دَعْدُ لَذِي خُلَاقَةٍ بِعَدِي .

ثُمَّ قال لراوية الأحوص : أليس صاحبك السّذي يقول من الكامل : .

مِنْ عَاشِقَيْنِ تَوَاعَدَا وَتَرَا سَلَا ... لَيْلًا إِذَا نَجْمُ الثُّرَيَّا حَلَّ قَا .

بَاتَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَالذَّهَا ... حَتَّى إِذَا وَضَحَ الصَّبَاحُ تَفَرَّقَا .

قبّحه □ وقبح شعره ! .

ألاً قال : تعانقا ؟ فلم تُثْنِ عَلَيَّ واحد منهم وَلَمْ تُقَدِّمهم .

وَكَانَتِ هِيَ وَعَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ زَوْجَتَيْنِ لِمَصْعَبِ بْنِ الزَّبِيرِ وَكَانَ يَجْرِي بَيْنَهُمَا مَجَادَلَاتُ

وَمَقَاوِلَاتُ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ لَيْلَةً وَطَلَعَ الْبَدْرُ كَامِلًا أَرْسَلَتْ عَائِشَةُ جَارِيَتَهَا إِلَى سَكِينَةَ

وَوَجَدَتْهَا فِي مَحْفَلِ نِسَاءٍ وَهَنَّ فِي سَمْرِ الْقَمَرِ فَقَالَتْ لَهَا : تَقُولُ لِكِ سَيِّدَتِي : لِمَنْ يَشَبُّهُ

هَذَا ؟ وَكَانَتِ عَائِشَةُ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ وَكَانَتِ أَحْسَنَ مِنْ سَكِينَةَ فَقَالَتْ سَكِينَةُ

: إِذَا أَصْبَحْنَا وَنَادَى الْمَنَادِيُّ فَتَعَالَى حَتَّى أَجِيبَكَ ! .

فَلَمَّا نَادَى الْمُؤَذِّنُ أَتَتْهَا فَقَالَتْ : هَاتِي الْجَوَابَ ! .

فَقَالَتْ لَهَا : قَوْلِي لِسَيِّدَتِكَ : جَدٌُّ مِنْ هَذَا ؟ فَرَجَعَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ

عَائِشَةُ : مَا بَقِيَ بَعْدَ هَذَا كَلَامٌ مَعَ سَكِينَةَ .

وَلَمَّا تَوَشَّحَ مَصْعَبُ بِسَيْفِهِ وَخَرَجَ إِلَى قِتَالِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ نَادَتْهُ سَكِينَةُ : أَعَزَمْتَ

يَا ابْنَ عَمٍّ ؟ فَقَالَ لَهَا : مَا أَنَا مِمَّنْ يَرْجِعُ عَنْ عَزِيمَتِهِ ! .

فَنَادَتْ : وَاحْرِبَاهُ ! .

مَنْ لِلْمَكَارِمِ بَعْدُكَ يَا ابْنَ الزَّبِيرِ ؛ فَارْجِعْ إِلَيْهَا وَعَانِقْهَا وَودّعها ودمعت عيناه وقال :

أَمَا لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي مِنْ قَلْبِكَ هَذَا الْمَكَانَ لَكَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ . فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ

.

سُكَيْنُ الضَّمْرِي .

مدني لَهُ صحبة . روى عنه عطاء بن سالم قال البخاري : سُكَيْنُ الضَّمْرِي سمع النبي A يقول

: الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَاءٍ وَاحِدٍ قال : وقال موسى بن عبيدة عن عبيد بن الأغر عن عطاء بن

يسار عن جهجاه عن النبيؐ A بذلك ولا يصح جهجاه عن النبيؐ A .
الألقاب .

ابن سكينه الحافظ : اسمه عبد الوهّاب بن عليّ .

ولده : صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرزّاق .

ابن سكينه : عليّ بن عليّ بن عبيد الله